

تفاعلية الخطاب اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي في جائحة

كورونا

– دراسة تحليلية لبنية "الميمات" المنشورة في الفيسبوك –

Interactivity of linguistic discourse on social media
during the Corona pandemic

An analytical study of the structure of "memes" –
–published on Facebook

خديجة مرات *

محمد لمين دباغين سطيف 2/الجزائر

البريد الإلكتروني: khadidjamerat@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/07

تاريخ القبول: 2025/05/31

تاريخ الإرسال: 2025/01/06

الملخص

قلّلت جائحة كورونا من التفاعل اليومي بين الأفراد في عالم الواقع، مما دفعهم إلى تكثيفها في "الحياة الاجتماعية الثانية" على حدّ تعبير الباحثة الأمريكية "شيرلي توركل Sherry Turkle"؛ ممثلة خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفيسبوك، الذي أصبح ملاذهم لإجراء محادثات واتصالات ونقاشات وفيديوهات تهتم بالجانب الصحي واليومي الذي له علاقة مباشرة بهذه الجائحة. وتعدّ الميمات Memes أحد الوسائط التواصلية الموجودة في الفيسبوك، والتي يستعملها الأفراد للتعبير عن خطاباتهم ورسائلهم ونصائحهم وإرشاداتهم المرتبطة بأزمة كورونا. ومن أجل ذلك؛ جاءت

* خديجة مرات khadidjamerat@gmail.com

هذه الدراسة لتحليل بنية الخطاب اللغوي لمجموعة من الميمات أثناء جائحة كورونا، وتداوليته من قبل الفاعلين الاجتماعيين.

الكلمات المفتاحية: الجائحة، التفاعل الاجتماعي، مواقع التواصل الاجتماعي، الميمات .

abstract

The Corona pandemic has reduced daily interaction between individuals in the real world, which prompted them to intensify it in the "second social life", as the American researcher "Sherry Turkle" said represented particularly in social media, including Facebook, which becomes their shelter for making conversations, communications, discussions and videos that focus on the health side and daily aspects that are directly related to this pandemic. Memes are one of the communication media on Facebook; which individuals use to express their speech, messages, advice and instructions related to the Corona crisis. For this reason; This study came to analyze the structure of the linguistic discourse of a group of memes during the Corona pandemic, and its circulation by social actors.

Keywords: Pandemic, Social Interaction, Social Media, Memes.

توطئة:

تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في حياة الأفراد والمجتمعات؛ بحيث قامت بإلغاء حدود الزمان والمكان وذلك بفضل تطبيقاتها التفاعلية التي ساهمت بشكل كبير في تيسير العملية التواصلية و التحاورية وقامت ببناء علاقات بين المنظمات والجمهور؛ إذ أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أحد أبرز العوامل في إدارة أزمة انتشار فيروس كورونا، وتزايد هذا الدور بعد فرض الحجر المنزلي الصحي وحظر التجوال، فأصبحت هي المتنفس الوحيد الرئيس لجميع الأفراد؛ للتواصل والحصول على معلومات حول هذا الوباء، والتوعية من أعراضه، إضافة إلى الوقاية منه.

وقد حاولت هذه الدراسة تحليل تفاعلية الخطاب اللغوي في جائحة كورونا، من خلال الميمات الموجودة في الفيسبوك و ما رصدته من تعبيرات عن الحياة الاجتماعية في زمن الجائحة.

أولاً- ضبط المصطلحات:

1- الجائحة: المرض الذي انتشر إلى قارات ودول متعددة، أي وباء عالمي.

2- التفاعلية الرمزية: تُعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى، ويرى "ميد" أن البشر يعتمدون على رموز وتفاهات ومواصفات مشتركة في تفاعلهم بعضهم مع بعض، وبالتالي تهتم التفاعلية الرمزية بتفصيلات التفاعلات الشخصية والطريقة التي تتم بها هذه الترتيبات لإعطاء المعنى لما يقوله ويفعله الآخرون¹.

إذ أن المبادلات بين الأشخاص (التفاعلات) ومن خلال المعنى الذي يعطيه الأفراد لأفعالهم يمكن للمرء أن يفهم جوهر اللعبة الاجتماعية².

أما غوفمان فيرى أنّ التفاعلات وجها لوجه تشكّل شبكة الاجتماعي، غير أنّ عملية التفاعل بين شخصين هشة، ولهذا السبب يتمّ ضبطها عن طريق طقوس التفاعل (قواعد اللياقة أو تناول الكلام...) التي تسمح للأفراد بتقديم صورة حسنة.³

3- التفاعل الاجتماعي:

هو العملية التي يبدر عنها خلالها "الفعل" أو "ردّ الفعل" تجاه الآخرين، وقد ساهمت العولمة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بتكثيف التفاعل بين الشعوب والثقافات والدول⁴.

4- الميمات "memes"

هي من أشكال التواصل والتعبير عن الأفكار، وهي عبارة عن صورة مصاحبة لبعض النصوص والعبارات القصيرة، تشير إلى شعار أو فكرة تنتشر بسرعة من شخص إلى آخر على مواقع التواصل الاجتماعي. أو بتعبير آخر هي: "عبارة عن صور مركبة تحمل تعليقاً قصيراً وساخراً، يحدد الفكرة المراد إيصالها، وأول انتشار عالمي له كان على «فيسبوك»، لتقديم النكات، وخصوصاً تلك التي تتناول المشاهير، سواء في الفن أو السياسة أو غيرها⁵."

4- مواقع التواصل الاجتماعي :

هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثمّ ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين بهذا الموقع، ويشترك هؤلاء الأفراد في الاهتمامات والهوايات... وقد انطلقت تجربة مواقع التواصل الاجتماعي منذ سنة 1995 مع موقع classmates.com وسنة 1997 تمّ إحداث موقع six degrees.com الذي أتاح الفرصة لمستخدميه لنشر ملفات والتعليق وتبادل الرسائل مع المشتركين بهذا الموقع⁶.

ثانياً- التفاعل بالميمات في ظل جائحة كورونا

تولي نظريات الفعل الاجتماعي قدراً كبيراً من الأهمية لدور الفعل والتفاعل بين أعضاء المجتمع في تكوين البنى الاجتماعية؛ إذ تهتم نظرية الفعل الاجتماعي بتحليل الأسلوب الذي يتصرّف به الفاعلون الأفراد أو يتفاعلون به فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين المجتمع من جهة أخرى⁷.

وقد فرضت جائحة كورونا أسلوباً خاصاً للتفاعل بين الأفراد من خلال السلوكات والكتابات والكاريكاتير التي ينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي؛ بحيث غيرت مسار التفاعل اليومي على الصعيد الواقعي إلى تفاعل على الصعيد الافتراضي، ومن بين أشكال التواصل والتفاعل اليومي في أزمة كورونا "الميمات" والتي يلجأ إليها المتفاعلون وقت الأزمات إمّا بهدف توعية الأفراد وتزويدهم بتعليمات الوقاية

من الأوبئة والفيروسات، أو بهدف نفسي لمكافحة الضغط النفسي والتوتر العصبي؛ وهذا إذا كان محتوى الميمة ساخرا. ونميز نوعين من الميمات؛ توعوية وساخرة:

1- ميمات توعوية: وقد تم اختيار شخصيات مشهورة ووجوه معروفة وذلك للتأثير على الأفراد نظرا لما تمتلكه هذه الشخصيات من مكانة في قلوبهم، من بينهم فنانون جزائريون، مصريون... على سبيل المثال "عادل إمام".... وهذا ما يظهر جليا في الميمات التالية:



المحافظة على العادات الصحية ومنها الإكثار من الخضراوات و البعد عن المأكولات الملوثة ومجهولة المصدر



تحمل هذه الميمات مجموعة من القواعد التوعوية بغرض تعليم ثقافة التباعد الاجتماعي وتنظيف الأيدي، وغسل الخضر والفواكه، وعدم التقبيل وغيرها حفاظا على صحة الأفراد و تجنبنا لانتقال العدوى الفيروسية.

-ميمات ساخرة:

إنّ دراسة الحياة اليومية تبين لنا كيف يبتدع البشر وابتكرون أفعالا مختلفة وخلّاقة يسهمون بها في إعادة تشكيل واقعهم⁸. وهذا ما نجده في جائحة كورونا بحيث قام الأفراد بتشكيل واقع خاص بهم على مواقع التواصل الاجتماعي؛ وذلك بالتعبير عن حالتهم النفسية وتباعدهم الاجتماعي بكتابة ميمات ومصاحبتها بصور تعبّر عن ذلك، تناسيا لتأثيرات الوباء و خسارة الأرواح والألم الذي سببته هذه

المحنة. فالنكتة وسيلة للتخفيف من التوتر النفسي والتقليل من الخوف حسب الرؤية الفرويدية، وتمثل الميمات الآتية ما تم ذكره:



وقد استعملت بعض اللوحات الفنية الشهيرة في جائحة كورونا للسخرية مثل لوحة "الموناليزا"، وذلك كملجأ لتخفيف التوتر العصبي الحاصل من سماع أخبار الموت وامتلاء المستشفيات وغيرها من المعلومات السيئة التي تنتشر على وسائل الاتصال الاجتماعي.



ثالثاً - تفاعلية التعبير بملاح الوجه:

إن دراسة التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي بشتى طرقه وأنماطه أثناء جائحة كورونا هو من اهتمام "الميكروسوسولوجي" والذي يقوم بدراسة المؤشرات غير الشفوية الموجودة في الميمات "ملاح الوجه، إيماءات الجسد....". إذ تمثل تعبيرات الوجه واحداً من أبرز جوانب التواصل غير الشفوي، ومن أجل ذلك قد أجرى إيمان و فريزن دراسة على جماعة منعزلة في غينيا الجديدة لم يحدث لأفرادها

الاتصال مع أئمة جماعة خارج بيئتهم واستطاعوا أن يميزوا ستة تعبيرات للوجه وهي: السعادة، الحزن، الغضب، الإشمئزاز، الخوف والدهشة.⁹

وانطلاقاً من ما توصل إليه إيمان وفريزن، نجد أنّ الميمات المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي يتم التعبير فيها بالإيماءات وحركات الجسد وملامح الوجه كالغضب والحزن والضحك، وستبين لنا الميمة الموالية كيفية التعبير بملامح الوجه "كالضحك" مثلاً للسخرية من هذا الوباء ومن أعراضه.



ففي الميمة الأولى جاء التعبير بملامح الوجه من خلال الضحك، وذلك استهزاء وسخرية بأعراض وباء كورونا، أما في الميمة الثانية فكان التعبير بحركات الجسد، تمدد الطفل على الأرض وكأس الشاي للتعبير عن الراحة في جائحة كورونا، لعدم الذهاب إلى المدارس.

رابعاً - تفاعلية الخطاب الشفوي في جائحة كورونا

أثّرت جائحة كورونا على الخطاب اللغوي اليومي والتداولي لدى الأفراد على مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث جادت هذه الجائحة بالعديد من المفردات والمصطلحات التي لها علاقة وطيدة بهذه الجائحة والتي تنتمي كلّها إلى الحقل الطبّي والتي ساهمت بإثراء المعجم اللغوي من مثل: كمّامات، تعقيم، موجة أولى، موجة ثانية، التباعد الاجتماعي، مسافة الأمان... إذ أصبحت المتفاعلون على مواقع التواصل الاجتماعي يتواصلون بهذه المصطلحات لكثرة تداولها في الأخبار والمعلومات التي تنشر حول وباء كورونا. وقد قامت بعض الجامعات العربية والجمعيات اللغوية بإنشاء معاجم خاصة بمصطلحات جائحة كورونا، بحيث أصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي يعد جهازاً متخصصاً بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو)، مسرداً مصطلحياً جديداً تحت عنوان "معجم مصطلحات كوفيد-19"، بهدف توحيد المصطلحات المتعلقة بفيروس كورونا المستجد على المستوى العربي.



وقد جمع د. صلاح عثمان المصطلحات التي أثرت المعجم اللغوي في جائحة كورونا نقلا عن الكاتب البريطاني «توني ثورن» والذي قام في بادرةٍ تفاعلية مع "الحراك اللغوي" خلال جائحة كورونا بجمع أبرز الابتكارات اللغوية الجديدة المُستخدمة منذ بدء الجائحة، وخصص لذلك جزءًا من موقعه على الإنترنت المُعنون «توني ثورن: اللغة والابتكار» (Thorne, 2020) »

وفيما يلي قائمة بأهم المصطلحات الجديدة التي جمعها «ثورن» (Thorne, 2020) «، مع ترجمتها العربية ومعانيها (مرتبة أبجدياً). وفيما يلي عرض لبعض المصطلحات الواردة¹⁰:

Coronanoia: بارانويا كورونا (جنون الشك بأن أية أعراض مألوفة للحساسية الموسمية هي أعراض للإصابة بمرض كورونا والموت الوشيك)

Coronaphobia: رهاب كورونا أو فوبيا كورونا (أي مشاعر الخوف التي يُعاني منها الناس بسبب جائحة كورونا).

Coronnials: جيل كورونا (الشخص الذي وُلد أثناء جائحة كورونا، ومفردتها. (Coronnial)

Covidiot: أرعن كوفيد أو «كوفيديوت» (مُصطلح يُطلق على الشخص الذي يتجاهل التحذيرات المتعلقة بالتباعد الاجتماعي أو الحرص على سلامة الآخرين، وكذلك الشخص الذي يندفع إلى شراء وتخزين المطهرات والمواد الغذائية وحرمان الآخرين منها. وهو مؤلف من مقطعين: كوفيد Covid ، وهو الفيروس المُسبب لمرض كورونا؛ أرعن أو أحمق (Idiot)

Covidivorce: طلاق كوفيد (حالات انفصال الزوجين التي تمت نتيجة ضغوط العزلة الذاتية وقضاء الزوجين فترة طويلة معًا في العزل المنزلي خلال جائحة كورونا)

CovidParty: كوفيد بارتّي (حفل عبر الإنترنت من خلال تطبيق زووم Zoom أو سكايب Skype.

(

Masklessness: عدم ارتداء قناع الوجه.

MissRona: ميس رونا (كلمة عامية نشأت في منتديات المراهقين على الإنترنت كوصف لفيروس كورونا؛ وتشير البادئة Miss إلى السلوك أو الخطاب الوقح، وبالتالي يمكن أن يُصبح معنى المصطلح

فيروس كورونا الوقح، كتجسيد للظروف الحالية التي عطلّ فيها الفيروس حياتنا، وأدى إلى إلغاء خُططنا واختبار علاقاتنا ومراقبتنا لأنفسنا ومن قبل الآخرين.

Morona: مورونا (شخص يتصرف بغباء أثناء جائحة كورونا)

Post-rona: ما بعد كورونا (أي مرحلة ما بعد انتهاء الوباء).

خامسا - التباعد الاجتماعي والتفاعل الافتراضي في جائحة كورونا:

تقوم كل عملية تواصلية على ثقافة اتصالية معينة، مبنية أساسا على فكرة المسافة بين المتصلين والمتفاعلين والمتخاطبين باختلاف المجتمعات، إذ يحكمها معيار التباعد والتقارب أثناء الاتصال، فالمجتمعات الشرقية مثلا تتواصل عن طريق التقارب والتلامس أثناء الحديث.

وقد تطرّق "هول" إلى أنواع المسافة على مستوى الفضاء الشخصي منها: "المسافة الحميمة، المسافة الشخصية، المسافة الاجتماعية، والمسافة العامة"¹¹.

ومع ظهور وباء كورونا ينصح الأطباء بالحفاظ على مسافة الأمان والتباعد الاجتماعي حفاظا على صحة الأفراد، ووقايتهم من العدوى بهذا الفيروس، هذا ما خلق مسافة اتصالية جديدة يمكن أن نطلق عليها مصطلح "المسافة الافتراضية"، وهي مسافة يتفاعل من خلالها الفاعلون الاجتماعيون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، باستخدام الميمات والمنشورات والتعليقات والتغريدات.. تماشيا مع الوضع الطبي والصحي الراهن.



وبعد التعليم عن بُعد نوعا من أنواع التباعد الاجتماعي والتفاعل الافتراضي، بحيث فرضت جائحة كورونا على المؤسسات التعليمية إلغاء التعليم الحضوري وتعويضه بالتعليم عن بُعد؛ وذلك تجنباً لانتقال العدوى ولوقاية المعلمين والمتعلمين والطاقم الإداري من فيروس كورونا، وقد عمدت الجامعات إلى استعمال منصة "موودل moodle/" لوضع المحاضرات وتقييم أعمال الطلبة.



ولقد كان للملتقيات العلمية والمؤتمرات الدولية حظا من التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ استحدثت جائحة كورونا نظاما جديدا في إقامة الملتقيات الدولية والمؤتمرات وذلك عبر تطبيق "zoom" وتطبيق "google meet" تماشيا مع الظروف الصحية والتعليمات الطبية الوقائية؛ ويعدّ مخبر نظرية اللغة الوظيفية من السباقين إلى مواكبة مقتضيات جائحة كورونا، إذ نظم مؤتمرا دوليا بعنوان " أثر التباعد الاجتماعي الناجم عن جائحة كورونا في تنمية حس الإبداع الأدبي"، حيث جُسد فيه النظام الجديد، باستخدام التطبيق الإلكتروني "google meet" تباعا للإجراءات الوقائية التي فرضها الوضع الصحي الراهن.



إضافة إلى مناقشة رسائل الدكتوراه وعقد الاجتماعات البيداغوجية التي تهتم بوضعية الامتحانات و التسجيل في الماجستير وفي الليسانس وغيرها من الأعمال الإدارية والعلمية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بحيث يكون الحضور فيها افتراضيا عملا بشروط الوقاية من وباء كورونا.

سادسا - التفاعل "المناسباتي" في جائحة كورونا

أثّرت جائحة كورونا على التفاعل في المناسبات الدينية، وذلك من خلال غلق المساجد ومنع زيارة الأقارب وتعليق موسم الحج... وغيرها تجنباً لانتقال عدوى فيروس كورونا، ممّا جعل الأفراد يتواصلون افتراضيا من خلال رسائل المحادثة على مواقع التواصل الاجتماعي والمكالمات الجماعية، وكان للميمات دور فعال في التخفيف من ضغوطات الحرمان من الصلاة في المساجد وعدم القيام بالشعائر الدينية، بحيث انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي بعض الصور التي تصف الواقع بقليل من السخرية، ففي عيد الفطر نُشرت ميمات لملابس العيد، وهي عبارة عن درع وكمامة ونظارات وغيرها من المستلزمات الطبية، أمّا في عيد الأضحى انتشرت صور مفادها أن المستفيد الوحيد من جائحة

كورونا هي "الأضاحي" نظرا لانتشار بعض الأخبار والمعلومات التي ترهب من خطر انتقال فيروس كورونا عند لمس الأضحية وذبحها....و الميمات الموالية توضّح ذلك:



إضافة إلى منع الأعراس والحفلات في جائحة كورونا، كونها بيئة ينتقل فيها الفيروس بسرعة، وهذا لانعدام شروط الوقاية كالمصافحة والتقبيل والتلامس وغيرها وكلها مخالفة لقواعد الصحة، هذا الحرمان الذي فُرض على الأفراد جعلهم يخلقون جوًا مناسبًا للانقاص من حدة التوتر المسيطر على نفسيات الأفراد، من خلال نشر بعض الميمات التي تسخر من الزواج والأفراح في جائحة كورونا.



خاتمة:

لقد فرضت جائحة كورونا وما تبعها من تباعد اجتماعي وحظر تجوال وحجر صحي، على الأفراد والمجتمعات نظاما جديدا للتفاعل، وهو التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي بدلا من التفاعل اليومي في الواقع؛ هذا النظام هو قاعدة من قواعد السلامة الصحية من الإصابة بفيروس كورونا؛ مما جعلهم يلجأون إلى الميمات للتخفيف من هذا الضغط والتوتر النفسي .

ومن خلال تحليل بنية الميمات المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي توصلت الدراسة إلى صنفين من الميمات: توعوية و ساخرة، تهدف الميمات التوعوية إلى توعية الأفراد بخطورة هذا الفيروس كما تعلمهم ثقافة السلامة منه باتباع بعض الإجراءات كارتداء الكمامة، وغسل الأيدي بالماء والصابون، ووضع المعقم، والتباعد الاجتماعي، أما الميمات الساخرة فتهدف إلى نشر روح الكوميديا والدعابة بين المتفاعلين للتهوين من حدة ما يسمعون من أخبار ومعلومات حول الحصيلة اليومية للإصابات بفيروس كورونا وكذلك عدد الوفيات.

لقد صاحبت الميمات كل المناسبات الدينية، إذ نجد الفاعلين الاجتماعيين خصصوا لكل من عيد الفطر والأضحى وغيرها ميمات ساخرة، وذلك رغبة من تخفيف وطأة الحجر المنزلي الذي منعهم من زيارة الأقارب والصلاة في المساجد وغيرها....

الهوامش:

- 1- أنطوني غدنز، علم الاجتماع، ص 77.
- 2- فيليب كابان، جان فرنسوا دورتيه: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ص 115.
- 3- المرجع نفسه، ص 116.

- 4 - أنطوني غدنز، علم الاجتماع، ص 157.
- 5 - أسماء قنديل: من «الكوميكس» إلى «ميمز»... كيف غيّرت «السوشيال ميديا» السخرية في مصر؟ مقال منشور في مجلة الشرق الأوسط، 19 فبراير 2018 .
<https://aawsat.com/home/article/1179851>
- 6 - نهى بلعيد، عصر الميديا الجديدة، ص 64.
- 7 - أنطوني غدنز: علم الاجتماع، ص 76.
- 8 - المرجع نفسه، ص 159.
- 9 - المرجع نفسه، ص 162.
- 10 - صلاح عثمان: كورونا .. الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي في الأزمات، مقال منشور في المركز العربي للبحوث والدراسات، الثلاثاء 16/يونيو/2020 - 09:45 م،
<http://www.acrseg.org/41641>.
- 11 - أنطوني غدنز: علم الاجتماع، ص 175.

المراجع:

أولاً - الكتب:

- 1 - أنطوني غدنز: علم الاجتماع، تر: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2005 .

- 2- فيليب كابان، جان فرنسوا دورتيه: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إياس حسن، دار الفرق، دمشق، سورية، ط1، 2010.
- 3- نهى بلعيد: عصر الميديا الجديدة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (78)، اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، 2016 .

ثانيا - المقالات:

- 1- أسماء قنديل: من «الكوميكس» إلى «ميمز»... كيف غيّرت «السوشيال ميديا» السخرية في مصر؟ مقال منشور في مجلة الشرق الأوسط، 19 فبراير 2018 .
<https://aawsat.com/home/article/1179851>
- 2- صلاح عثمان: كورونا .. الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي في الأزمات، مقال منشور في المركز العربي للبحوث والدراسات، الثلاثاء 16/يونيو/2020 - <http://www.acrseg.org/41641> .